



قبل العيد وبعد اجتماع حميم مع الطاغية خرج الإبراهيمي بمبادرة لم يسبقه عليها ولن يخلفه فيها أحد من عباقرة السياسة الدوليين على هذه البساطة، و المضحك في هذه المبادرة أنه ترك الطرفان يُقدمان طوعا على تنفيذ هذه المبادرة؛ وسلط عليهم وازع من ضميرهما ، في حين طلب من الضمير العربي والدولي الاسترخاء بعيدا عن أعين الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ، و لا ندري على من كان يكذب الإبراهيمي؟ أكان يكذب على نفسه ليقنع نفسه بأنه يؤدي عملاً مفيدة في هذه المرحلة! أم كان يكذب على العالم ليقنعه بأن الأطراف لا يرغبون بفرض هدنة عليهم وأنهم سوف يذهبون طواعية لهذه الهدنة حباً بالإبراهيمي وطلته البهية. أم أنه كان يكذب على الشعب السوري المسكين ليبيعه أملأاً كانباً بسلام الذئب مع فريسته ليلي.

و طبعاً هذه ليست كذبته الوحيدة و إنما اتبعها بكذبة أخرى أكبر وأخس حين وصف ما يجري في سوريا " بالحرب الأهلية" ، لأنه يعلم علم اليقين أن من يقتل الشعب السوري هو الأسد و عصبه ذات الطابع السياسي من جميع الطوائف والملل والمذاهب ، وأن الضحية هي من جانب واحد هو الشعب السوري الأعزل والمدني ، فالأطفال والنساء لا تملك الطائرات والقاذفات والمدافع كي تعتمد على جيش عرمرم يملك ترسانة هي الأكبر على مستوى المنطقة العربية باستثناء حبيبته إسرائيل .

وبلغ كذبه خسة منقطعة النظير حين أبدى - خلال مؤتمر الصحفي المشترك في موسكو مع لافروف - "أسفه لأنهيار الهدنة التي دعا الحكومة والمعارضة السوريتين إلى التقى بها في عطلة عيد الأضحى". لأنه ليس من البلاهة كي يتوقع نجاحها وهو يعلم أنه لا يوجد أي ضامن للالتزام العصابات الأسدية بوقف العنف ضد الشعب الثائر.

وبلغ كذبه درجة من الوقاحة عندما رفض اتهام الحكومة أو المعارضة بخرق الهدنة، معتبرا أن ما يجري في سوريا حرب أهلية.

لأن هدفه الحقيقي وراء الهدنة ليس ايقاف القتل والاعتداء من قبل الطاغية على الشعب، وإنما تشريع القتل بعد الهدنة؛ وتثبيت شرعية جديدة يتم تسويقها للعالم بوجود طرفي نزاع ذات صفة أهلية، وبالتالي ينفي صفة العدون من قبل الطاغية على شعبه ، وينفي صفة الاعتداء الدولي من قبل شركاء الطاغية على الشعب السوري سواء من قبل روسيا أو ايران كدول ؛ أو من قبل عصابات حزب اللات و ميليشيات المهدى و مرتزقة كوريا .

أما العبارة الوحيدة التي كان صادقا فيها هو تشديده على أنه "لا وجود لخطط لإرسال قوة لحفظ السلام" ، لأنه يعلم قبل استلامه لمهمته ؛ أن العالم جله يقف مع الطاغية؛ وليس لديه أي استعداد لإنقاذ الشعب السوري ، وأن العالم يستعد حاليا من خلال " خطة طوارئ لوقت الحاجة" ، ليضمن سلامه اسرائيل في حالة سقوط الطاغية فقط .

وأنه بعد ادراكه لحقيقة المأزق الذي وجد فيه صديقه بشار ، بادر لوصف الوضع في سوريا بأنه بالغ الخطورة ويزداد سوءا. وباعتبار أن المهمة الموكلة للإبراهيمي لم تنتهي بعد لذلك نراه اليوم يؤكد "أن فشل مساعيه لإقرار هدنة لمدة أربعة أيام لن تنتهي عن السعي إلى خفض العنف وصولا إلى وقفه؛ بما يساعد على بناء "سوريا الجديدة". وقد نسي عن أي سوريا يتحدث بعد خراب مالطا.

ربما الإبراهيمي يرغب بجولات سياحية في دول جديدة غير التي زارها في جولته الأولى والتي شملت السعودية وتركيا وإيران والعراق والأردن ولبنان وسوريا. ليبادر إلى استئنافها بدءا من روسيا وبكين ولا تدري بعد ذلك إلى أين .

و بالنظر إلى أن أفكار الإبراهيمي لا تنضب؛ فقد يتكرم بالقليل منها بعدها "يعود إلى مجلس الأمن مطلع الشهر المقبل ليحمل بعضها للتحرك مجددا"

و أما الحل السياسي فحسب أحد كبار دبلوماسيي الإبراهيمي فقد أكد بأن العملية السياسية لن تبدأ قبل أن يكون الأسد والمعارضة قد تقاتلوا إلى حد يقتعنان معه بأنه لم يعد هناك من خيار آخر. لذلك شاهدنا جرعة العنف الغير مسبوقة اليوم؛ واستخدام القنابل ذات زنة الخمسمائة كيلو غرام تنهال على رؤوس المدنيين في القرى والمدن السورية وبطريقة غير مسبوقة خلال فترة العدوان الأسدية على سوريا.

لذلك على الشعب السوري ادراك هذه الحقيقة؛ وللأسف فإنها الوحيدة بين زحمة الحقائق التي يتناولها الإعلام اليوم. وأن لا يعلوا على غيرها أبدا مهما كانت الكلفة التي تكبدها و سوف يتكبدها حتى نيل مبتغاها.